

صوت الأكراد

DIENGÊ KURD

يا جماهير شعبنا ناضلوا من أجل:

- إزالة الاضطهاد القومي وإلغاء المشاريع العنصرية والقوانين الاستثنائية بحق شعبنا الكردي.
- تمتين أواصر الأخوة العربية الكردية.
- تأمين الحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية للشعب الكردي في سوريا والديمقراطية للبلاد.

()

(10)

2616 2004

(356)

القضية الكردية بين الحقيقة العلمية والتاريخية والتجني والتجاهل

أبرزت الأحداث الدامية الأخيرة في الثاني عشر من آذار جملة من الحقائق، لفتت نظر المنصفين، ولكنها دفعت كثيراً من العنصريين، الذين سَعوا بكل ما أوتوا من وسائل وأدوات مضللة، أن يشوهوا ويغالطوا، ويحملوا على الكرد، بشكل يحمل طابع التجني والتحامل حيناً، والتجاهل والإنكار حيناً آخر.

فقد امتدَّ السُّعار العنصري ليشمل نَفراً من الكتاب، وأنصاف المثقفين إلى الغرق في أضاليل وترهات وتحمل بغيض، يشي بكثير من الجهل الملطخ بالمفهوم الانغلاقى الحاقداً، كما يفيض بجملة دوافع تحاول النيل من الوجود الكردي في النسيج السوري، والتاريخ السوري، كما صرَّح بذلك السيد رئيس الجمهورية، ليعكسوا جانباً من سياسة المواجهة القسرية للواقع من جهة، ومعاودة الحقائق التاريخية من جانب آخر، كما فعل بعض الكتاب "أوارد حشوة، ونبيه البرجي، والغادري والسموري، وبعض الجهلة من أعداء التاريخ كجورج شمعون في الاتجاه الآخر، وبعض الصحف اللبنانية كالمحرر .." ومن قبلهم سهيل زكار ومحمد زياب وعمرسان، حيث امتدت هذه الموجة العنصرية لتأخذ عدة اتجاهات:

البقية على الصفحة 171

في الذكرى السابعة والأربعين لتأسيس البارتي

في أعقاب الإطاحة بدكتاتورية العقيد أديب الشيشكلي، وإجراء انتخابات حرة عام 1954م، وفي مناخ من الحرية والديمقراطية، تأسس الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) ، وذلك في الرابع عشر من حزيران عام 1957م ، بمبادرة من نخبة من المنقذين والمنتورين الكرد ، تلبية لرغبة الجماهير الكردية الواسعة من أبناء الشعب الكردي ، حيث كانت الساحة السياسية الكردية تحتاج إلى تنظيم سياسي نشط ، ليلعب دوره في تعبئة الجماهير وتوعيتها وطنياً وقومياً ، ويجمع طاقات أبناء الشعب الكردي وتوجيهها نحو الدفاع عن الحقوق القومية والديمقراطية المشروعية لشعبنا الكردي ، والوقوف في وجه التيارات القومية المتعصبة التي كانت تدعو إلى اضطهاد أبنائه ، ومحو خصائصه القومية .. كما أن المصلحة الوطنية كانت تتطلب تشكيل مثل هذا التنظيم ، ليلعب شعبنا دوره الوطني في حماية المكتسبات الوطنية ، والدفاع عن البلاد واستقلالها ولاسيما في تلك المرحلة التي اشتدت فيها وثيرة التآمر عليها ، وعلى الوضع الديمقراطي القائم فيها

البقية على الصفحة 12/

تتمة ... في الذكرى السابعة والأربعين لتأسيس البارتى ...

وانتهج الحزب منذ تأسيسه سياسة وطنية واضحة ، فقد اعتبر أن الشعب الكردي هو جزء أساسي من نسيج المجتمع السوري ، وان القضية الكردية في سوريا هي جزء أساسي من القضايا العامة التي تعاني منها البلاد ، وبالتالي فإن حلها يتم في الإطار الوطني .. ورغم ذلك ، فقد واجه الحزب ، أساليب القمع والتكيل بحق قياداته وكوادره ، إلى جانب الأحزاب الوطنية الديمقراطية والتقدمية . غير أنه حافظ على مبادئه وقيمه النضالية ووقف بثبات ضد كل المحاولات والتوجهات التي تستهدف النيل من الوحدة الوطنية ، وتسيء إلى سمعة بلادنا . واستمر الحزب في مسيرته النضالية ، ولم يتوانى منتسبيه وجماهيره الوطنية عن أداء واجبهم في الدفاع عن القيم الديمقراطية والتقدمية ، وعن مصالح المواطنين ، وظل الحزب يدعو في جميع المناسبات الوطنية والقومية إلى إشاعة الحياة الديمقراطية ، والحريات العامة ، وإلغاء حالة الطوارئ والأحكام العرفية ، والإفراج عن المعتقلين السياسيين ، والإصلاح الاقتصادي والسياسي والإداري ، والاهتمام الجدي بالوضع المعيشي للمواطنين ، وتحقيق المساواة بينهم ، ووضع حل وطني وديمقراطي لكافة القضايا والمشاكل وفي مقدمتها تضمين الحقوق القومية والديمقراطية للشعب الكردي في سوريا . وإزالة المشاريع العنصرية والتدابير التمييزية المطبقة بحق أبنائه .. كما دعا حزبنا إلى الانفتاح على كافة القوى والأحزاب الوطنية التي تمثل مكونات المجتمع السوري ، وإشراكها في صنع القرار السياسي للبلاد ، بهدف ترسيخ الوحدة الوطنية وتقوية الجبهة الداخلية في مواجهة الأخطار المحدقة بالبلاد .

وفي مجال الحركة الوطنية الكردية في سوريا : فقد تعرضت هذه الحركة لحالة الانشقاق والتشرذم مما أثر سلباً على النضال الكردي في سوريا ، لذلك رأى حزبنا أن من واجبه العمل على إعادة اللحمة إلى صفوف حركته الوطنية ، وبذل الجهد لتأطير نضالاتها ، وقد كان دور حزبنا بارزاً ومتميزاً في تأسيس التحالف الديمقراطي الكردي في سوريا ، الذي انضوى تحت لوائه مجموعة أحزاب كردية ، الأمر الذي خفف من حالة الصراع والتوتر في صفوف حركتنا الوطنية الكردية ، وسعت أحزاب التحالف بدورها إلى توسيع دائرته ليصبح تحالفاً شاملاً ، وتمكن التحالف من تشكيل المجلس العام ليكون صاحب القرار السياسي له ، كما وأقام مجالس محلية له في كل من الجزيرة وحلب ودمشق .. لقد أثبتت الوقائع والأحداث أن الحركة لن تتمكن من القيام بدورها الهام والفاعل على الساحة الوطنية ، ما لم توحّد طاقاتها ، وخطابها السياسي في إطار شامل ، لذلك اتفقت الأحزاب بمجموعها مبدئياً على تشكيل إطار شامل يستند على برنامج سياسي يحدد نشاطاتها وفعاليتها ، ونظام داخلي يحدد آلية العلاقة فيما بينها .

وفي هذا المجال لا يدخر حزبنا جهداً وبالتعاون مع أحزاب التحالف في السعي إلى إنجاز هذا الإطار المنشود . كما يسعى حزبنا إلى إنجاز وحدات اندماجية بين الأحزاب المتقاربة فكرياً وسياسياً ، وهنا لا بد من التأكيد على رفاقنا في الطرف الآخر من (البارتى) على ضرورة إنجاز وحدة الحزب بشكل كامل ، عبر تقديم التنازلات والتضحيات في سبيل تحقيق هذا الهدف النبيل .

وفي المجال القومي (الكردستاني) : وقف حزبنا في جميع المراحل موقف المؤيد والمساند لنضال الحركة التحررية الكردستانية في كل من تركيا والعراق وإيران ، وأدان السياسات الظالمة التي انتهجتها أنظمة هذه الدول بحق الشعب الكردي ، وطالب بوضع حلول ديمقراطية وسلمية للقضية الكردية في هذه الأجزاء . وهنا لا يسعنا ونحن أمام هذه الذكرى إلا أن نهنيئ الشعب العراقي عامة والكردي خاصة بمناسبة وضع قانون إدارة الدولة ، وتشكيل حكومة عراقية مؤقتة ، يضمن حقوق كافة القوميات والأقليات المتأخية ، وتأمين الأمن والاستقرار في عراق ديمقراطي فيدرالي برلماني موحد ومتحرر .

عاشت الذكرى السابعة والأربعين لتأسيس البارتى
تحية من الأعماق لكل مناضلي شعبنا الكردي وجماهيره الوطنية
وكل عام والجميع بألف خير

آزاديا ولات في حوار مع سكرتير الحزب

في (12 - 27) أيار 2004م ، أجرت صحيفة آزاديا ولات حواراً مع الرفيق نصر الدين إبراهيم سكرتير الحزب حول الوضع الكردي في سوريا ، وحول أحداث 12 آذار التي جرت في القامشلي وتداعياتها ، وحول بعض النقاط الأخرى .. ، وفيما يلي أجوبته على أسئلة الصحيفة ، والمترجمة عن اللغة الكردية :

- معلوم أن أحداث 12 آذار في القامشلي كانت مؤلمة ودامية ، ومضى شهران جرت خلالهما حوارات كثيرة ، ولقاءات كثيرة ، وقد قيم الكثير من السياسيين والمثقفين هذه الأحداث ، مع هذا لم تتوضح بعد حقيقة تفجير هذه الأحداث ، ترى بماذا تربطون هذه المسألة ، وكيف تقيمون الوضع ؟

- أشكر في البداية صحيفة ((آزاديا ولات)) ... باعتقادي أن الشعب الكردي وحركته السياسية في سوريا دخل مرحلة مهمة ، نعم أن الحدث بدأ في ملعب كرة القدم في القامشلي ، وأن المباراة بين فريقي كرة القدم أصبحت السبب المباشر لتفجير هذا الحدث ، ولكن في الحقيقة أن تفجير الأحداث ينبع من سياسة التجاهل والإنكار الجارية بحق شعبنا ، وكذلك من سياسة الظلم والاضطهاد الجارية بحق شعبنا لعشرات السنين ، وقف الشعب الكردي وحركته السياسية معاً بيد واحدة خلال الأحداث ضد الفتنة ، وقد أوصل شعبنا الحقيقة إلى عموم المجتمع السوري وإلى قواه الديمقراطية ، أن الذين افتعلوا تلك الأحداث هم الذين لا يريدون أن تسير سوريا والشرق الأوسط نحو الديمقراطية والازدهار ، إنهم يعملون لجر الشعب الكردي نحو مزلق خطيرة ، إلا أن يقظة شعبنا وحركته السياسية ردت تلك المؤامرة إلى أصحابها . برزت تناقضات فيما نشرت من مواقف في بداية الحدث كالتي نشرت على لسان وزير الداخلية السوري مع التصريح الأخير لرئيس الجمهورية السيد بشار الأسد ، وهذا يؤكد أن شعبنا استطاع أن يساهم في فضح أهداف الحدث . إن قضية شعبنا دخلت باعتقادي مرحلة جديدة ولهذا فإن شعبنا مطالب بتجديد أساليب نضاله وتوحيده ضمن إطار يمكن جميع القوى الكردية أن تأخذ مكانها للقيام بالنضال المشترك .. تشكل حقوق شعبنا القومية والديمقراطية القاسم المشترك بينها .

- تعاملت الدولة مع الحدث بطريقة أمنية منذ البداية ، واستمرت على هذا الأساس حملة الاعتقالات والملاحقات بحق المواطنين الكرد ، في مواجهة هذا الوضع كيف تعامل الأكراد مع الحدث ؟

- منذ 12 آذار وبعده وقف الشعب الكردي في عموم سوريا بصوت واحد ضد مجزرة القامشلي ، لقد أرادت الجهات الشوفينية في السلطة أن تشوه نشاطات الأكراد ، وأن تظهرها بشكل سلبي ، فدست بالكثير من عناصرها بين المسيرات الجماهيرية السلمية لتقوم بأعمال ضارة تغطي على المجزرة ، هؤلاء الأشخاص الشوفينيين أرادوا أن يدفعوا بالحدث نحو فتنة عنصرية وإثارة صراع داخلي للإيقاع بين الكرد والعرب ، ولكن القوى السياسية الكردية والمثقفين الكرد والشخصيات الديمقراطية والوطنية نجحت في وأد هذا المخطط وأفشلته ، وفي هذا الإطار جرت بيننا وبين الأحزاب الوطنية والديمقراطية وأصدقاء شعبنا حوارات استطعنا من خلالها إيصال رسالتنا إلى الاتجاه الإصلاحية في السلطة الذي يقوده رئيس الجمهورية الدكتور بشار الأسد ، وقد بينا بأن الشعب الكردي ليس له يد في إثارة هذا الحدث ، وبأن لشعبنا حقوق ، وله قضية أساسية يجب أن تحل بطريقة ديمقراطية تعزيراً للوحدة الوطنية ، ولكن بعض الجهات في السلطة أرادت أن تبقى على الحدث في إطارها الأمني ، إلا إن يقظة شعبنا وحركته السياسية والثقافية قد فوّتت الفرصة على هذه الجهات .. وبالفعل فقد بادر عدد من الشخصيات الوطنية الأكاديمية في جامعة دمشق إلى تأمين لقاء مع وزير الدفاع السيد مصطفى طلاس للتداول حول هذا الوضع ، حيث تم الوقوف عليه جيداً ، وقد أعطيت وعوداً هامة بهذا الخصوص ، إذ لا يمكن حل مثل هذه القضية بأساليب أمنية وإنما يجب أن تحل بطريقة سياسية ديمقراطية .

البقية على الصفحة /4/

تتمة ... آزاديًا ولات في حوار مع سكرتير الحزب ...

• كنتم في اللقاء ، لقاءكم هذا مع وزير الدفاع مصطفى طلاس سمعناه كخبر فقط ، كيف تم اللقاء وما تفاصيله؟

تم ذلك اللقاء بمساعدة عدد من المثقفين العرب، أحدهم كان الدكتور شبلي الشامي، والآخر هو الأستاذ ياسين الأخرس، عن طريق هؤلاء الأصدقاء تم اللقاء. حضرت أنا من قبل حزبنا البارتلي، ومن جانب الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا حضر اللقاء الأستاذ عبد الحميد درويش، وحضر باسم حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا الأستاذ إسماعيل عمر، ومن جانب الحزب اليساري الكردي حضر الأستاذ محمد موسى ، كما حضر اللقاء شيخ عشيرة الطي محمد فارس .. ، وقد تركز حول أحداث 12 آذار وتدابيرها ، حيث تم مطالبة قيادة البلاد بإطلاق سراح السجناء الأكراد الذين اعتقلوا على خلفية هذه الأحداث وإعادة الطلبة الأكراد المفصولين إلى جامعاتهم، ودراسة حالة الشعور بالغين والظلم عند المواطنين الأكراد، وإعادة الجنسية إلى قسم كبير من المواطنين الأكراد الذين جردوا من جنسيتهم منذ عام 1962، وكذلك وعدنا بلقاء مع السيد رئيس الجمهورية .

• تحدث رئيس الجمهورية الدكتور بشار الأسد في حوار له مع قناة الجزيرة ، حول الشعب الكردي في سوريا، ترى كيف تقيمون هذه التصريحات ؟

النقاط التي أثارها السيد الرئيس في مقابله حول الشعب الكردي كانت قيمة جداً ، لأنها المرة الأولى التي يقول فيها مسؤول بمستوى رئيس الجمهورية بأن ((القومية الكردية جزء أساسي من النسيج السوري)) ، فهي مبادرة تاريخية هامة ، علينا التفاعل مع هذه المبادرة واستثمارها ، الأمر الثاني الذي كشف عنه رئيس الجمهورية هو نفيه وجود أية أيدي خارجية في هذه الأحداث ، وهذا كان رداً قاطعاً للإعلام الرسمي وللشوفيين .. ، والأمر الثالث هو أن مشكلة المواطنين الأكراد المجردين من الجنسية يجب أن تحل ، حيث لا أحد في هذا الوقت يقف ضدها . وقد لاقت تصريحات رئيس الجمهورية هذه قبولاً وارتياحاً من الجميع لأنها بمثابة اعتراف دستوري بالقومية الكردية ، ولكن إلى أية درجة سوف تأخذ هذه الأقوال طريقها إلى التطبيق ؟ هذا هو السؤال الأهم . رغم ذلك فهي خطوة قيمة جداً وهامة.

• لسنوات طويلة تعاني التنظيمات الكردية في سوريا من ظاهرة الانشقاقات ، دون أن تتجزأ أية محاولة توحيدية ، ولكن في هذه الأحداث كانت المرة الأولى التي اجتمعت فيها الأحزاب الكردية وناضلت بشكل مشترك ، ترى هل هناك خطوات من أجل تطوير هذا النضال في المستقبل ؟

بالرغم من واقع الانقسام الذي تعيشه حركتنا ، إلا أننا استطعنا القيام بنشاطات مشتركة في مواجهة هذه الأحداث ، الأحزاب الكردية كلها استمرت في لقاءاتها المشتركة وأصدرت بياناتها المشتركة وتابعت نشاطاتها بشعور واحد في مواجهة هذه الأحداث الجديدة وكان هذا أمراً قيماً ، لاشك أنه كانت هناك آراء مختلفة في تقييماتنا ولكن هذا أمر طبيعي ، لأننا في مجتمع وطبيعي أن تكون هناك آراء متباينة ، والأمر الملح في الفترة القادمة هو أن نكشف عن آرائنا ، من نحن في سوريا ؟ وبماذا نطالب ؟ لا بد من الاتفاق على برنامج سياسي في إطار تنظيمي يستطيع أن يضم بداخله القوى الكردية ، اليوم هناك بعض الطروحات ، فنحن كحزب أدينا رأينا للرفاق إذ نطالب برابطة قوية وجدية بين قوانا حتى إلى درجة بناء إطار على أساس اتحادي.

• السؤال الأخير : كيف تقيمون الوضع في كردستان والمنطقة ؟

باعترادي أن المرحلة الجديدة التي يعيشها العالم تشكل الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان والشعوب هدفها ومنطقها .. ، وقد أصبحت حقوق الشعب الكردي أيضاً قضية رئيسية في هذا الوضع ، الورقة الكردية في الشرق الأوسط وفي العالم أيضاً قوية ، وهناك نجاحات ومكتسبات عظيمة تحققت في كردستان العراق ، وتتقدم الحركة الكردية في الأجزاء الأخرى نحو الأمام أيضاً، وهذه التطورات انعكست إيجابياً علينا ، ساند الشعب الكردي في أجزاء كردستان وفي الخارج بشعور واحد شعبنا في سوريا ، باعتقادي أن الحدثين الأخيرين ، المجزرة التي حصلت في الأول من شباط الماضي في هولير ، ومجزرة 12 آذار في القامشلي ، ساهما في توحيد موقف الشعب الكردي كله أينما كان وكذلك الأحزاب والجمعيات الكردية تضامنت معنا.

لاشك أن الشعب الكردي سوف يعلب في المستقبل دوراً كبيراً في تغييرات المنطقة إذ ليس لائقاً أن تستمر الأنظمة الدكتاتورية والمضطهدة للشعوب في هذا العالم الجديد . العالم يسير نحو الديمقراطية وحقوق الإنسان تصبح قيمة أساسية في هذا العالم ، ونحن كشعب مضطهد إحدى القوى التي تحتل مكانها ضمن قوى الحرية والسلام والديمقراطية .

القامشلي وعقلية المؤامرة

ميثال كيلو : النهار 2004/5/19

نفى الرئيس السوري الدكتور بشار الأسد وجود أيد خارجية وراء ما عرف بالأحداث الكردية ، التي شهدتها مدن القامشلي ودمشق وحلب بين 12 و17 آذار الماضي كما نفى الدكتور ناجي العطري ، رئيس مجلس الوزراء ، وجود أيد خارجية وراء ما شهدته حي المزة بدمشق من صدام بين رجال الأمن وعدد من المسلحين .

لو استعدنا اليوم الآراء التي قيلت عن أحداث القامشلي ، لوجدنا ما يأتي :

- رأي يقول أنها مؤامرة خارجية - أميركية تحديداً - تستهدف نقل العنف من العراق إلى سوريا رداً على دور سوريا القومي .
- رأي يقول أن من قاموا بها " أتوا من الدول المجاورة " ، فهي ليست من صنع المواطنين السوريين ، الذين يعيشون في لحمة وطنية رائعة ويستحيل أن يقدموا على أي شيء يعكر صفو الوطن .
- رأي يرى أنها محاولة إسرائيلية لمعاكبة سوريا ، لأنها لم تضرب " حزب الله " ولم تخرج من لبنان .
- رأي يقول أنها من صنع دوائر أمنية تريد إحباط التوجه الإصلاحية بأي ثمن . أما حادث المزة ، فقد ظهرت القراءات الرسمية وغير الرسمية التالية له :
- قراءة ترى فيه " عملاً مستكراً جاء على خلفية أحداث الشغب التي شهدتها الملعب البلدي في القامشلي " ما يعني انه استمرار لمؤامرة الأكراد - البيان الرسمي .
- وقراءة تعزوه إلى تنظيم " القاعدة " - وزارة الإعلام - وأخرى إلى عناصر غامضة، ليست عربية أو سورية، فالمنفذون من جنسيات مختلفة وربما حصلوا على أوراق مزورة ، لكن من المؤكد أن لهم سحنة غير عربية - هم بكلام صريح صهاينة - مسؤول إعلامي كبير .
- وأخرى تتسبهم إلى رفعت الأسد .
- وأخرى إلى أميركا ، " المسؤولة في أكثر من جانب ، التي أرسلتهم من وراء الحدود " - أحد جهابزة الفضائيات .
- وأخرى تقول انهم أصوليون متطرفون، خرجوا على الوطنية، وانخرطوا في الإرهاب - تبين فيما بعد أن أحدهم كان بعثياً ومرشحا لمجلس الشعب .
- وقراءة تقول أن العملية تؤكد أن سوريا تتعرض كغيرها - أميركا - لأعمال إرهابية ، في إشارة إلى ضرورة تعاونهما ضد الإرهاب - سفير سوريا في واشنطن الدكتور عماد مصطفى ومهدي دخل الله رئيس تحرير البعث .
- قراءة تقول أن جناح السلطة المحافظ والمعادي للإصلاح يفتعل أحداثاً تمكنه من شد قبضته من جديد على الأوضاع ، مستغلاً مأزق أميركا في العراق وضعف قوى الإصلاح في الدولة والمجتمع وتشتتها .

البقية على الصفحة / 6 /

هذه التصريحات والقراءات ظهرت جميعها قبل التحقيق في الأحداث، الذي أعلن رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء نتائجها قبل أيام قليلة ، وقال انه ينفي وجود تدخل خارجي في الحالتين، كما ينفي وجود مؤامرة ، فالأكراد لهم ، ما قال الدكتور الأسد ، مطالب ستحل ، وحدث المزلة ، كما بينت التحقيقات ، قامت به مجموعة من ثلاثة أشخاص - الرابع من الرقعة، لا علاقة له بالقصة، كان زميل أحد الثلاثة في الجندية ، وقد التقى به في دمشق فدعاه إلى الغداء وأخذته جولة في السيارة دون أن يدري شيئاً عن ما سيحدث - سرق أحدهم مالية القنيطرة وكانت الشرطة وأجهزة المخابرات تطارده .

هذه القراءات أساءت كثيراً إلى صدقية المسؤولين وأكدت أن السلطة تتخبط لأنها تجهل ما يجري داخل بلدها، وأشارت إلى سيادة عقلية ضارة، رأت دوماً في أي حدث داخلي انعكاساً لإرادة خارجية، وفي كل عمل لا يتفق وتصور السلطة كما يجب أن يكون عليه سلوك المواطن ورأيه وموقفه مؤامرة تصل حتماً إلى واشنطن وتل أبيب . لذلك، لم يعتقد حملة هذه العقلية من أجهزة أمنية وحزبية وحكومية بضرورة إجراء تحقيقات قانونية في ما يقع من أحداث ، واكتفوا بنمط من التحقيق يقوم على فرضية مسبقة يطلب إلى المتهم أو المعتقل إثباتها ، بمساعدة التعذيب غالباً. وحين يقر هذا بما نسب إليه ، يكون اعترافه برهانا على صحة فرضية التحقيق وليس برهانا على عجزه عن تحمل الألم والخوف . لقد رأينا هذا آلاف المرات خلال الثمانينات ، حتى أنني سمعت وأنا في زنزانة فرع التحقيق العسكري عام 1982 شخصا " يعترف " أن زوجته نظمتها في تنظيم مسلح، كما اعترف آخر على 32 عضواً في تنظيم لم يكن هو نفسه منتمياً إليه ، تبين فيما بعد أن من اعترف عليهم كانوا أبناء أعمامه وأخواله وخالاته وعماته وأصدقائه وقريته .

هذا النمط من العقلية تسببه آلية محددة. فإذا كانت سوريا على خلاف مع عرفات ، اتهم من يقع اعتقالهم بالعرفاتية ، وإذا كانت في صراع مع الإسلاميين فهم أصوليون ، أما إذا اعتقلوا في فترة توتر مع العراق ، فهم أذن صداميون ، يستوي في ذلك أن كانوا شيوعيين أو ناصريين أو إسلاميين أو من الذين لا علاقة لهم بالسياسة، أي من غالبية الشعب السوري الساحقة . والمأساة أن التهم كثيراً ما تتغير بتغير المواقف ، فالذي اعترف اليوم انه شيوعي يمكن أن يعترف غداً انه من الإخوان المسلمين وهكذا دواليك ! هذه العقلية ، التي لا تحترم حتى قوانين النظام الذي تزعم خدمته ، تلعب دوراً مخيفاً في تسميم أجواء سوريا وتسيء إلى قطاعات واسعة من شعبها ، وتشل فاعليته ودوره العام ، حتى في حماية بلده وكرامته . ولا أظن أن من الصعب تصور رد فعل مواطن كردي يطالب بحقه في المواطنة ، حين يتهم دون أي دليل انه أتى من وراء الحدود ، وان حادثة المزلة وقعت على خلفية أحداث الشعب التي قام ، وقومه ، بها في القامشلي . وقد بان في الشهر الأخير كم تقادمت هذه العقلية وصارت غريبة عن واقع البلد وحاجاته ، وكم هي مؤهلة للخروج على العدالة ولانتهاك حكم القانون ، وكم ترى في ظنونها وأحكامها المسبقة أدلة قاطعة رغم أنها بلا سند أو مسوغ. ومع أن تصريح الدكتور الأسد بين حقيقة ما حدث في القامشلي والمزلة، فان هناك من ما زال يهمس لك : لا تصدق ، الرئيس قد يلفلج الأمور ، لكن البلد في خطر وما حدث كان مؤامرة ، فلا بد أن تحكم القبضة الأمنية سيطرتها من جديد على الوضع وتستعيد الحال الصحيحة، حال الدولة الأمنية العقائدية . متى نبلغ وضعاً يحال فيه موظف الدولة والحزب إلى القضاء، لأنه أدلى بتصريح يستيق نتائج تحقيقاته، أو يمس بالسلامة العامة ؟ وهل يصدر في المرة المقبلة إعلان رسمي يصف ما وقع بدقة وشفافية ، ويعلن عن تشكيل لجنة قضائية للتحقيق فيه، ويحدد الفترة الزمنية التي سيستغرقها الأمر ، قبل إعلان نتائجه النهائية ؟ أما شبع أصحاب العقلية البوليسية/الحزبية ، التي تظل برأسها كلما تصاعد حديث الإصلاح وتزايدت الحاجة إليه ، من الكذب والظلم ؟

تتمة ... القضية الكردية بين الحقيقة العلمية والتاريخية ...

- 1- إنكار الوجود الكردي والقومي في سوريا بعكس اتجاه التيار الإصلاحى في الفكر القومي السوري ، ممثلاً باتجاه الإقرار بالوجود القومي الكردي تاريخياً وواقعياً .
 - 2- التحامل على الكرد واتهامهم بالارتباط بجهات خارجية معادية ، وهو ما نفي رسمياً ، كوثيقة دماغية .
 - 3- محاولة إسباغ الطابع السورياني على المناطق الكردية حتى أعرق وأشد المناطق صلة بالتاريخ الكردي .
 - 4- اعتبار الكرد مهاجرين من القوقاز ((أدوارد حشوة - جورج شمعون - سهو)) أو من صحراء راجستان الهندية أو أعاليها ((غازي عبد الغفور والسموري ..)) .
 - 5- المساس التاريخي السطحي والفارق في البساطة والجهل بحقائق التاريخ الموعلة في القدم ، حيث سطح جورج شمعون الوجود الكردي ليمده مرة إلى العهد العثماني، وليقفز به مرة أخرى أربع مئة سنة إلى عهد صلاح الدين، ليذوب كل هؤلاء بزعم في البوتقة العربية .. مستدركاً هجمات الحثيين الكرد الذين كانوا يحطمون ممالك ثم يأتون إلى الجبال بزعمه .
- مؤكداً على سريانية المناطق والمدن والنواحي والقرى الكردية حتى أعالي جبال طوروس ، معرجاً على الهجرة السامية والعربية ((واستمر انتشارهم حتى وصولهم إلى الخليج العربي ومنطقة شرق دجلة ... الاتجاه الآخر العدد /176/ قضايا وآراء ص 14)) .. ذاكراً ((احتلال الحثيين حلب وانحدار ملكهم مورسيل الأول بجيشه نحو الفرات ودخول الجزيرة السورية فاتحاً واحتلال بابل .. وعودته إلى عاصمته " حاتوشاه " في آسيا الصغرى .. حاملاً معه غنائم وفيرة)) .
- لقد غاب عن هؤلاء الكتاب، وأنصاف الساسة والمؤرخين عدة حقائق ووقائع تاريخية دماغية ترقى إلى أحد عشر ألف عام، تؤكد عراقية وأصالة الوجود الكردي تاريخياً كأمة عريقة في المهد الثاني للبشرية كما يقول ول ديورانت، وما تؤكد عليه الأوابد الكبرى:
- 1- العمق التاريخي لأعرق وأقدم الديانات من عهد نوح وحفيده براسوز (أخوا العهد) والمكتشف في رقم أثري احتفظ به متحف لوفر الفرنسي ، إلى إبراهيم أبي الأنبياء ، والذي تحدرت سلالته في عمق الجزيرة لتحمل أعظم رسالة للبشرية متجسدة في الرسالة التوحيدية الحنيفية الثانية ((الإسلام)) وهو ما أكدت عليه الدراسات الأكاديمية عربياً وعالمياً ، حيث ذهب دل ديورانت إلى أن ((أول رقم سطر في تاريخ البشرية ، خرج من منطقة الشرق الأدنى - كردستان - حيث سبق الحضارة الآشورية بثلاثة آلاف عام)) .
 - 2- اكتشاف البعثة الأمريكية لأقدم مدينة على وجه الأرض ، في الجزيرة السورية ، في منطقة تتبع ((ديريك - المالكية)) وهي (حموكر) والتي نصت البعثة ، ونشر نصها في أغلب الصحف السورية على أن لغة سكانها هي الهندو أوربية متمثلة بسكان شمال شرق سورية وجنوب شرق تركيا وهي الكردية .
 - 3- إن الوجود السامي للكلدان والآراميين والعموريين والآشوريين، يتعلق بالهجرة التاريخية من مناطق الصحراء إلى بلاد الرافدين ، المعمورة أصلاً ((بالهوريين والمؤابيين والعيلاميين والحثيين والأدرارتو ، والميتانيين ..)) وهم ((موج هائل من البشر كما يقول دل ديورانت في قصة الحضارة)) ليشكل هؤلاء التواجد الآري الأعراق والأقدم بالإضافة إلى السومريين الآريين الذين سكنوا جبال كردستان في العراق في الألف السادس قبل الميلاد ، في حين شكل الجوتيون إمبراطورية الكوديوم كآسلاف الكرد كما ذهب إلى ذلك معظم المؤرخين مستشرقين ودارسين في الألف الرابع ق.م ، وما كان للساسانيين الكرد من دور في إدارة الإمبراطورية الفارسية على مدى ألفي عام في الأونة الأخيرة كما يذهب إلى ذلك ابن الأثير في تاريخ الأمم والملوك .
 - 4- سقوط الإمبراطورية الآشورية على يد الميديين الكرد 612 ق.م، ليشكل النهاية التاريخية لذلك الكيان التاريخي الذي يتباكى عليه ((جورج شمعون)) في سذاجة العنصري الغارق في جهله ، إلى جانب حقائق تاريخية دماغية تؤكد عراقية الكرد في مملكة الآلاخ ، كما ذهب إلى ذلك الأثري الفرنسي الكبير ((بوب)) في سفر تاريخي كامل ، وهو ما أكد عليه ويليم ايفلن ، ومار ، وميجرسون ، ومينورسكي ، وتحدث محمد أمين زكي و د . كما أحمد مظهر ونفر كبيرة من الدارسين على الرغم من إبداء ((جورج شمعون)) أن ذلك من مزاعم الكرد فقط ؟
- إن الرد على أباطيل وأصاليب أنصاف الكتاب ، وصغار المؤرخين ، يلقي إضاءة أكثر سطوعاً وقوة على الهوية الكردية العريقة في تاريخ المنطقة وكردستان ، والأثر الحضاري العميق ...
البقية على الصفحة /8/

تتمة ... القضية الكردية بين الحقيقة العلمية والتاريخية ...

والأدوار التاريخية اللاحقة والمضيئة في مختلف الأدوار والأطوار التاريخية ، وأشدّها امتحاناً لعمق الوجود القومي المتأصل والبعيد عن ادعاءات الهجرة المصنوعة ، حيث أكدت الآثار العريقة في تسعة آلاف تلة أثرية في كردستان ، ومنها كهف (دودري) ومسرح (الهوريين) وقلاعهم ، وكهف (شايندر) في كردستان العراق ، على أنّ باباً عظيماً مغلقاً لا يزال موصداً ، أمام البحث الأثري الذي سوف يفتح مزيداً من الأفاق ، مما يدفع أي توجه عنصري مسيس يحاول طمس الوجود الكردي والهوية الكردية الممتدة على مساحة جغرافية واحدة ومتصلة ، وعمق سكاني يصل إلى أربعين مليون ..

ليؤكد العمق الجغرافي والتاريخي لوجود أمة عريقة وشقيقة لأمم المنطقة ، تحاول الاتصال والتجاوب ، والتلاقي الوجداني والبحث عن سيماء حضارية ، ونفس فكري إنساني ، ينشد السلام والأمن والمدنية والمساواة ، بعيداً عن كل أشكال التنترس وراء مفاهيم وأصاليب عنصرية تعتمد الإقصاء والإنكار ورفض الآخرين ، بل ومحاولة صهرهم ، وإذابتهم في أمة المنطقة .. في صيحات منكرة ومشاريع عنصرية يائسة راح يبورها بعض العنصريين والجهلة من الكتاب .

لقد بات الجهل أو التجاهل أو محاولة القمع والبتر وسحق الهوية القومية للشعوب من المخلفات البائسة لعهود القهر والإذلال، وبقايا عهود التتريك البائس ، والذي ثبت بطلانه وبعده عن منطق الحق والعدل والإخاء والتميز واختلاف الألوان والأجناس ، كآية من آيات الكون ، وسمة من سمات الجمال الإنساني والرونق الأخلاق في التكامل والتواصل والتمازج الحضاري والاغتناء بالفكر القومي الإنساني الحرّ والمنفتح .

لقد أثبتت أحداث الربيع الدامي ، والذي شاء لبعض العنصريين أن يعتبروها أحداث شغب ، وأن يحاولوا تطويع بعض الرموز التقليدية لإصلاح الخلل الحاصل جزئياً في الدوائر والمنشآت الحكومية كما حصل في الدرباسية .

لقد أثبتت هذه الأحداث أن مراجعة جادة وجديّة ينبغي أن يخرج بها الشعب السوري والخيرون من أبنائها ، في مراكز القرار ، لبناء علاقات جديدة ومراجعة الوجود القومي الكردي ، كثنائي قومية في النسيج السوري ، والمغيب تماماً عن المشاركة في مختلف مناحي الحياة ، لتأكيد الوجود القومي والتاريخي العريق والعميق والراسخ للکرد في سوريا والمنطقة ، وما لذلك من استحقاقات دستورية وقانونية وسياسية وثقافية ، وما يتبع ذلك من التأكيد على أن الاحتتاقات المتركمة نتيجة التجاهل والضغط والفسر ومحاولات طمس الهوية باتجاه التعريب ، لا تأتي بطائل بل تخرض العناصر الفاسدة ، والقوى العنصرية إلى مزيد من تأجيج السعار العنصري ، وتفكيك المجتمع السوري ، ودفعه إلى متاهات رخيصة ، وضربه ببعضه ، وحشر الحركة الكردية في زوايا وأنفاق الضغط والفسر ، والحظر والمنع ، وما يجرد ذلك من عواقب تفرغ المجتمع الكردي من طاقاته وإمكاناته وقوته الوطنية ، وحركته التي أثبتت جدارتها في قيادة المجتمع الكردي في وحدة سياسية عالية إلى التهدئة والحفاظ على الاستقرار ، ومنعه من الوقوع ضحية أبشع مؤامرة عنصرية استهدفت المجتمع السوري ، باتجاه الفوضى والانغلاق الأمني ، والحقد العنصري وتراكماته ، وما كان للحركة من رؤية إيجابية حضارية متقدمة ، حرصت على معالجة الأزمة ونتائجها وآثارها ، بالدفع إلى البحث عن سبب الفتنة ومثيريها، ونتائجها وآثارها الكارثية، وتعويض المتضررين، ومحاسبة المجرمين وعتاة العنصريين ، وإصلاح الخلل بشكل شامل ، لا البحث عن مبررات للعابثين بأمن الكرد والعرب وضربهم وضرب وحدتهم الوطنية ، تحت أية ذريعة ، ومحاولة إصلاح جزئي لدوائر الدولة ومنشآتها المتضررة نتيجة أعمال لا مسؤولة ، دون البحث عن الكوامن ونتائجها وآثارها في السلب والنهب والقتل وسقوط عشرات الشهداء برصاص الغدر ومئات الجرحى وزج الآلاف في المعتقلات ، بما يسيء إلى الكرد وتاريخهم ومواقفهم الوطنية وعمقهم وأصالتهم .

إنّ مراجعة جادة لكل ما حصل يضع اليد على الجرح ، ويحقق العمق الحقيقي للتغيب الكردي ، ومحاولة تشويه تاريخه ، ودفع العنصريين إلى العبث به ، والتحامل عليه ، وإثارة الشكوك في الوجود الكردي تاريخياً ، وفي العمق الوطني بالصد تماماً من إرادات الخير وحقائق التاريخ ، ونصاعته وأدواره المتألفة ، بما يدفع كل عنصري وكل عابث أو جاهل أو متحامل ، ليتأكد للعلماء والمؤرخين والدارسين أن النفس العنصري لن يعمر طويلاً ، وأن مواكب الحرية والالتزام الوطني واستحقاقات الديمقراطية والمجتمع المدني ، سوف تجلو وتزداد عمقاً وإسرافاً وتألقاً مع الوجود القومي الكردي الراسخ والعريق والشقيق ..